العمارة الطينية في وادي حضرموت

مزارات قرية شعب نبي الله هود عليه السلام نموذجاً

أ .د أسامة طلعت عبدالنعيم

كلية الآثار – جامعة القاهرة

١. مقدمة:

يتميز الفن المعماري في وادي حضرموت بهوية وشخصية خاصة، وتعد العمارة الطينية التي حافظ عليها أبناء حضرموت منذ القدم من أهم مميزات مدن وقرى الوادي. حيث تتميز هذه العمارة بجمالها وملاءمتها لمناخ الوادي الحار صيفاً والبارد شتاءاً. ويحتضن وادي حضرموت عدداً من المدن ذات القيمة التاريخية والأثرية من أهمها سيئون وتريم وشبام حضرموت، وتتميز الأخيرة بارتفاع مبانيها الطينية التي يقدر عمرها بأكثر من خمسمائة عام (التميمي، ٢٠٠٨، ص ١٩٧).

يعتبر وادي حضرموت من مواطن الحضارة اليمنية القديمة، إذ يعود تاريخ بعض المدن التاريخية في الوادي الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكان بعضها مزدهراً ضمن حضارة مملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد. ويشتهر وادي حضرموت بتراث تاريخي زاخر من عادات وتقاليد وحرف تقليدية وآثار(الصبان، ٢٠٠٠، ص ص ٢،٣) ، كما لاتزال مدن وقرى الوادي محتفظة بتراث ضخم من العمارة الإسلامية بشتى فروعها، والتي شيدت بالطين كمادة بناء رئيسية (الدملوجي، ١٩٩٠)(رموضة، ٢٠٠٥) (الجنيد، ٢٠٠٨) ، وجمعت بين الطراز العام للعمارة الإسلامية وبين المعالجات المعمارية المحلية للبناء بالطين. ولا يزال هذا التراث المعماري بحاجة للعديد من الدارسات –لاسيما الآثارية- لإبراز معالمه والتعريف به كأحد أساليب وطرز البناء التي لاتقل أهمية عن طرز العمارة الإسلامية الأخرى المعروفة في اليمن وغيره من بلدان العالم الإسلامي.

٢. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على العمارة الطينية في وادي حضرموت من خلال دراسة نموذج منها وهو مبنى قبر نبي الله هود عليه السلام وبعض المباني المجاورة له والتي ترتبط بزيارة الناس للقبر والقرية التي تحمل اسمه عليه السلام ، وذلك للتعريف بعمارتها وتفاصيل بنائها وتوثيقها، لاسيما وأنه لم تفرد لها دراسة معمارية من قبل وذلك في ضوء ما أعلم. وقد تجنب البحث الخوض في أمرين وهما: التحقق من صحة نسبة القبر لنبي الله هود عليه السلام من عدمه؛ والأمر الثاني هو مشروعية أو عدم مشروعية الزيارة ومايتم خلالها، وذلك لبعدهما عن مجال التخصص، فضلاً عن الرغبة في عدم الخروج عن الموضوع والتركيز على جوانب البحث الرئيسية وهي الجوانب المعمارية.

٣. منهج البحث

يعرض البحث لبعض ملامح العمارة الطينية في وادي حضرموت من خلال مزارات قرية شعب نبي الله هود عليه السلام، مع عرض لسمات هذا النوع من العمارة ومواد البناء السائد استخدامها في الوادي وأساليب إعدادها ومعالجتها. ثم يعرض لأحد أبرز نماذج العمارة الطينية في الوادي وهو ضريح نبي الله هود عليه السلام والمباني التي يرتادها الزائرون كجزء من مراسم زيارة القرية المعروفة بقرية شعب نبي الله هود عليه السلام ، والتي تظل خالية من السكان طوال العام ماعدا أيام الزيارة، حيث يتناول القرية ومزاراتها من خلال موقعها وتاريخها وتاريخ المزارات في ضوء كتابات المؤرخين والجغرافيين، كما يلقى البحث الضوء على مراحل الزيارة بغرض تحديد

المزارات التي يرتادها الزائرون، ويتبع ذلك دراسة للمزارات والمباني المرتبطة بالزيارة مع توصيف لتخطيطها وعناصرها المعمارية والزخرفية.

٤. العمارة الطينية في وادي حضرموت

يقع وادي حضرموت في جنوب شرق اليمن على مساحة من الأرض تمتد من رملة السبعتين غرباً إلى وادي المسيلة شرقاً (شكل ١)، ويعد أطول الأودية في الجزيرة العربية حيث يتوسط هضبتي حضرموت، وهناك عدد من الأودية الصغيرة التي تصب مياهها في وسط الوادي الكبير؛ وتعتبر هذه الأودية بمثابة روافد لوادي حضرموت ومن هذه الأودية: وادي سر ووادي عمد ووادي العين ووادي دوعن ووادي هينن ووادي جعيمة (الويسي، ١٩٩١، ص ٢٥). ويمتاز وادي حضرموت بمناخه الجاف الحار صيفاً والبارد شتاءاً، كما تنتشر في الوادي أشجار النخيل والخضرة حيث يعتبر وادي حضرموت من أهم المناطق الزراعية في اليمن وتتوفر فيه كميات كبيرة من المياة الجوفية.

تطورت العمارة الطينية في وادي حضرموت مستخدمة مواد محلية أثبتت عبر الزمن مدى صلاحيتها وكفاءتها وفعاليتها كحلول معمارية ملائمة للعوامل المناخية والبيئية وملبية لمتطلبات السكان واحتياجاتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وتمتاز مادة الطين بالعديد من الإيجابيات والمميزات التي تجعلها المادة الأولى للبناء في وادي حضرموت (باراشد ـ ٢٠٠ ، ص ٣١) ، فهو خفيف وقوي التماسك ويمكن تشكيله وتطويعه لأخذ الأشكال المطلوب استعمالها في البناء(حنشور، ٢٠٠٩، ص ٨٨) ، والجو داخل المباني المشيدة بالطين لطيف وقت الحر، ودافيء في أوقات البرودة. ويرجع استخدام البناء بالطوب اللبن (المَدَر) في الوادي إلى تقاليد عريقة تمتد لآلاف السنين، إذ استخدم إلى جانب الأخشاب كمواد بناء في العمارة اليمنية القديمة في مدينة ريبون (التميمي، ٢٠٠٨، ص ١٤٢:١٤٤) وغيرها (البعثة اليمنية السوفيتية العلمية، ١٩٨٤، ص ص ٣٢ ، ٣٣).

١,٤ أسلوب البناء بالطين

ينظف الموقع المراد البناء فيه وتحفر الأساسات إلى أقوى طبقة، ثم تبنى أساسات شريطية غالباً ما تكون من الحجر والمونة الطينية، وقد تستخدم مونة النورة والرماد وأحياناً يتم البناء باللبن، وذلك بطريقة رص الطوب إلى أن يصل إلى مستوى الأرض، ويبدأ في التناقص تدريجياً إلى الداخل، وتجصص جدران الأساسات من الخارج والداخل بالنورة. وتبنى جدران المبنى مع المونة الطينية حيث تُستخدم أنواع مختلفة الأحجام من اللبن بحسب ارتفاع المبنى، إذ يقل حجم الطوب وسمك الجدران كلما زاد الارتفاع، وهذا التناقص يكون في الواجهة الخارجية، وهو ما يفسر سبب ميل الجدران نحو الداخل كلما زاد الارتفاع، وتؤدي هذه التقنية إلى خفيف الأحمال وهي منتشرة بشكل كبير في وادي حضرموت (حنشور، ٢٠٠٩، ص ٨٩).

٢,٤ مواد البناء

١,٢,٤ الطين

يستخدم الطين في بناء الجدران، ويستخدم في بعض الأحيان في الأساسات والأسقف. ويمثل الطين خليطاً من عدة مواد منها الطمي والصخر الرملي (الحجر الرملي) والرمل وفتات صخري ومواد عضوية أخرى. وترتكز العمارة الطينية في وادي حضرموت بدرجة رئيسية على الطريقة التقليدية في صناعة الطوب الطيني المجفف بواسطة أشعة الشمس ويسمى محلياً بالمَدَر. ويستخدم نوع معين من الطين في صناعة المدر يمتاز باللدونة و نسبة الطمي العالية. ويعرف هذا النوع من الطين علمياً بسليكات الألمنيوم المحتوية على الماء وخليط من الشوائب وفتات الصخور. وهناك بعض الخواص الطبيعية والكيميائية التي يجب توافرها في الطين ليكون صالحا للبناء، فمن هذه الخواص الطبيعية اللدونة على سبيل المثال، وهي خاصية تسمح للطين بالتشكل واحتفاظه بشكل القالب، ويصبح

الطين لدناً بإضافة الماء إليه. ومن الخواص الطبيعة أيضا خاصية الانكماش، وتتأثر هذه الخاصية بدرجة رئيسة بنسبة الطمي في الطين، فكلما زادت نسبة الطمي زادت قدرة الطين على امتصاص الماء وبالتالي زادت نسبة انكماشه.

يُنتَج المَدَر باختيار طين مناسب للبناء تكون به نسبة الطمي عالية وخالياً من الأملاح. حيث يُجمع الطين ثم يصب عليه كمية وافرة من الماء ويترك قرابة اليومين، يخلط بعدها مع التبن بعد تفتيته بتمرير المحراث عليه، ويضاف إلى المزيج أحياناً روث الحيوانات، ثم يخلط بكمية من الماء، في هذه الأثناء يحدث تحلل لمادة السيليلوز الموجودة في التبن، حيث تزيد هذه المادة من قوة ترابط الطين وتقلل من انكماشه. يخلط المزيج ليصبح لدنا كالعجين وتشكل وحدات الطوب(المَدَر) بوضعها في قالب خشبي يسمى (مَفتَل) يأخذ شكل الطوبة النهائي ، ويتم صب القوالب على أرضية مستوية مرشوشة بالرمل أو الطين الجاف ليمنع التصاق القوالب بالأرض. وبعد صب المدر يرفع القالب مباشرة ويترك من خمسة إلى سبعة أيام ليجف، ثم يقلب ويرص المدر عمودياً ليجف أكثر ويصبح بعدها جاهزاً للاستعمال (شمشير، ٢٠٠٧، ص ٥٢). والجدير بالذكر أن هناك ثلاثة أحجام مختلفة من المدر تختلف باختلاف الاستخدام، فهناك الحجم الكبير والوسط والصغير، ويستخدم الحجم الكبير في الأساسات والجدران الحاملة خاصة الأدوار الأرضية، بينما يستخدم الحجم الوسط في الجدران الفاصلة والطوابق العليا؛ أما النوع الصغير ويسمى (العكف) فيستخدم في بناء القباب والأعمدة والعقود (باراشد، ٢٠٠٠، ص ص ٣٦ ، ٣٧) .

٢,٢,٤ النورة

تستخدم النورة (الكلس، الجير المُطفأ) كملاط لتكسية الجدران وأيضاً كطلاء، إضافة إلى كونها مونة لأعمال البناء، حيث تخلط بمواد أخرى لتزيد من صلابتها وديمومتها، فتخلط النورة بالرمل والحصى الصغير بنسبة١:٢، ويستخدم هذا المزيج في تكسية الأرضيات والجدران، وتخلط النورة مع الحصى الصغير والرماد بنسبة ١:٢:٤ لتزيد من صلابة مونة النورة ومقاومتها للماء؛ إذ أثبتت التجارب المختبرية والخبرة المكتسبة عبر السنين أن الجير المطفأ الصافي يتعرض لانكماش واضح يؤدي إلى شروخ فيه، بينما عند خلطه بمواد أخرى مثل الحصى الصغير أو الرماد أو كلاهما معاً فإن انكماش المادة يقل بشكل ملحوظ كذلك نسبة نفاذية الماء له (باراشد، ٢٠٠٠، ص ٤٤٢) (الحزمي، ٢٠٠٨، ص ٢٧٣) . فضلاً عن ذلك فإن لون النورة الأبيض الناصع يضفي على المباني بهاءً ومظهراً جمالياً بديعاً.

ولعل أهم ما يميزالنورة كونها تستطيع التغلب على عيوب الطين وسلبيته أمام عوامل التعرية من رطوبة ورياح وأمطار، كما أن لها دوراً في تحسين الخواص الفيزيائية لمادة الطين، بسبب عزلها للحرارة و قدرتها على تقليل الإشعاع الشمسي من خلال عكس جزء كبير من الأشعة الشمسية الساقطة على سطح المبنى، وبالتالي التقليل من كمية الحرارة المكتسبة، فالطلاء الأبيض يستطيع أن يعكس ٨٠ % من الأشعة الساقطة عليه (مبارك، ٢٠٠٨، ص ٣٤٤). فضلاً عن استخدامها في الزخرفة والديكور.

وتصنع النورة في وادي حضرموت من الأحجار الكلسية المتوفرة في شعاب وجبال الوديان. حيث تجلب من هناك وتوضع في أفران خاصة مخروطية الشكل تشبه الاسطوانات المتراصة فوق بعضها. وتختلف أحجام هذه الأفران من مكان إلى آخر، إذ يصل ارتفاع أكبرها إلى ستة أمتار وقطره أربعة أمتار ونصف. ويوجد بها فتحتان إحداهما تقع في أسفل الفرن ويتم إدخال الوقود عبرها، والأخرى تعلوها ويتم إدخال الحجارة من خلالها. وترص الأحجار بطريقة تشبه البناء حتى يمتلئ الفرن، بعدها تغلق الفتحة العلوية بإحكام، وتضرم النيران في الفرن لعدة أيام؛ حيث تتم عملية الحرق بمعزل عن الهواء ليكون الناتج الجير الحي. وحتى يتم التفاعل بشكل صحيح يجب أن تصل درجة حرارة الفرن ما بين ٩٥٠ و ١٠٥٠ درجة مئوية، وهذا ما يصعب تحقيقه بسرعة في مثل هذه الأفران التقليدية، لذا تظل مشتعلة عدة أيام لتحقيق هذا الغرض. ويترك الجير الحي فترة ليبرد قبل أن يتم إخراجه من الفرن، يطفأ بعدها بالماء لينتج الجير المُطفأ على شكل مسحوق أبيض (رموضة، ٢٠٠٥، ص ٤٣١) (باراشد، ٢٠٠٠، ص ٤١).

٣,٢,٤ الأخشاب

تعد الأخشاب أحد أهم المواد الطبيعية التي تستخدم في تشييد المباني الطينية في وادي حضرموت، وتأتي أهميتها كونها تدخل في بناء وتشييد الجسور الرابطة في أساسات وجدران المبنى الطيني، وتعمل عمل الميدات والكمرات في

البيت الأسمنتي، كما تدخل في بناء الأعمدة والدعامات الطينية والأسقف الخشبية والأعتاب التي تعلو الأبواب والنوافذ.

تعتبر شجرة السدر (العلب، النبق) إحدى أهم مصادر أخشاب البناء في حضرموت، حيث تستخدم جذوعها المعمرة والمسماه (الحمر) لهذا الغرض. وتشتهر هذه الشجرة بمقاومتها للآفات (باراشد، ٢٠٠٠، ص ٣٩) . والسدر أو الشوك المقدس نبات شجيري شائك، بري وزراعي موطنه شبه الجزيرة العربية واليمن ويزرع كذلك في مصر وسواحل البحر الأبيض المتوسط، وينتشر في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. وهو من الفصيلة العنابية أو السدرية، وشجرة السدر كثيفة الأوراق ذات جذع متفرع لأفرع متعرجة لونها بني فاتح يصل ارتفاعها من ٢ إلى ٤ أمتار تقريباً، ويتغذى عليها النحل منتجاً لأشهر أنواع العسل اليمني وهو عسل السدر. وقد عرف السدر منذ آلاف السنين، وورد ذكر شجرة السدر في القرآن الكريم في أكثر من موضع، فهي من أشجار الجنة حيث قال تعالى: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) (القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآيات ٢٧ :٢٩) . كما جاء ذكر شجرة السدر في اليمن حيث قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) (القرآن الكريم، سورة سبأ، الآيات ١٥ :١٦).

٤,٢,٤ الأحجار

تستخدم الحجارة في العمارة الطينية في بناء الأساسات، وعلى وجه الخصوص عندما يكون المبنى الطيني قريباً من مخاطر مياه الأمطار و السيول أو المياه الجوفية، حيث تشيد أساسات تلك المباني من الحجارة المرصوصة بدقة و إحكام لا يربطها أي نوع من المونة لمنع تصاعد الرطوبة بواسطة الخاصية الشعرية. ولا يقتصر استخدام الأحجار في بناء الأساسات فحسب بل تدخل في تصنيع إحدى أهم المواد المستخدمة في عمارة الوادي. فالحجر الجيري هو المادة الخام الأولية التي يتم تصنيع النورة منها (عثمان، ٢٠٠٠، ص ٧٢) . وهو من المواد الخام المتوفرة في المنطقة؛ إذ يمتد وادي حضرموت وسط هضبة حضرموت، وتمثل هذه الهضبة أكبر مظهر رسوبي بالنسبة لليمن، وهي عبارة عن ثنيتين محدبتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية، واتجاه محاورهما من الغرب إلى الشرق، يفصل ما بينهما ثنية مقعرة يشغلها حالياً وادي حضرموت والأودية الصغرى على جانبيه، وهي أودية عميقة وضيقة وشديدة الانحدار، ويتمثل التركيب الصخري العام لهذا النطاق الجبلي بطبقتي الحجر الجيري والمارن، وفي أطرافها تظهر بروزات الحجر الرملي على السطح، ويغلب على سطح الهضبة التجانس التام، حيث تسود السهول مساحات شاسعة، تغطيها الحصى والحصباء الحادة الأطراف (الويسي، ١٩٩١، ص ١٥١).

وقد استفاد المعمار من هذه المواد جميعها في مراحل البناء المختلفة لضريح نبي الله هود عليه السلام ومباني المزارات القريبة منه؛ والتي يرتادها الناس منذ القدم وحتى الآن في أوقات الزيارة وفق مراسم ومراحل محددة.

١,٥ قرية شعب نبي الله هود عليه السلام وتاريخ الموقع

يقترن باسم نبي الله هود عليه السلام قوم عاد، وهم من أرسله الله إليهم فكفروا به، وإرم ذات العماد، والأحقافر(الأندلسي، عبدالعزيز، ١٩٨٣، ص ٤٣٧) (علي، ١٩٩٣، ص ص ٣٠٤ ، ٣٠٥) (الصبان، ٢٠٠٥، ص ١٠١٨) التي ذُكر في القرآن الكريم أنها موطن قوم عاد (القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٦٥، سورة هود ، الآيات ٥٠ :٦٠ ، سورة الشعراء، الآيات ١٢٣ :١٤٠، سورة فصلت، الآيات ١٣: ١٥ ، سورة الأحقاف، الآية ٢١، سورة الذاريات ، الآية ٤١، سورة القمر، الآية ١٨ ، سورة الحاقة ، ٦ ، سورة الفجر، الآيات ٧ :٨). وتقع قرية شعب نبي الله هود عليه السلام في وادي المسيلة الذي يعرف أيضاً بوادي الأحقاف شرقي مدينة تريم وتبعد عنها حوالي ٨٠ كم (الشاطري، ٢٠٠٦، ص ٥٤) ، وتمتد مباني القرية في شعب بين جبلين يطلق عليه شعب نبي الله هود (شكل ١، لوحة ١، ٢)، وبالجهة الغربية من القرية وادي فرعي قليل الماء يسمي نهر الحفيف (الشاطري، ٢٠٠٦، ص ٤٩).

والجدير بالذكر أن تسمية وادي المسيلة تطلق على الشق الأخير من وادي حضرموت بعد انحرافه إلى الجنوب الغربي وامتداده صوب مصبه في البحر العربي بالقرب من سيحوت في محافظة المهرة (شكل ١).

وقد تعددت أراء الجغرافيون المسلمون حول تحديد موقع قبر نبي الله هود عليه السلام والأحقاف، وتكاد تجمع الآراء على أنه بالأحقاف شرقي اليمن (الأصطخري، ١٩٩٦، ص ٤١٠) (ابن سعيد المغربي، ١٩٥٨م، ص ١٤)(القزويني، ١٩٩٦م، ص ٤١) ، ومنهم من كان أكثر تحديداً وذكر أنه " بالقرب من نهر الحفيف (الحميري ، ١٩٧٨ ، ص ٢) ، وأورد بعضهم في سبيل تأكيد ذلك قصة عن أعرابي من حضرموت وفد إلى المدينة المنورة وقابل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ووصف له علي رضي الله عنه موقع القبر (الهمداني، ١٩٨٦ ، ج٨، ص٢٠٥ :٢٠٠٧) (الحموي، ١٩٠٦، ج١، ص ٤٧١) (الحميري،١٩٨٠، ص ١٥) ، إلا أن من الجغرافيين من ذكر أن القبر في الشحر (التميمي، ٢٠٠٨، ص ٦١) أو شحر مهرة (المرزوقي، ١٩١٣، ص ١٦٣ : ١٦٤) (الحميري، ١٩٧٨، ص ٥٦١) ، بما يعني أنهم حددوا موضعه في اليمن أيضاً ولكن على ساحل البحر العربي، وجاء عند كل من ياقوت الحموي وابن بطوطة أن بجدار القبلة بالجامع الأموي بدمشق موضع مسجل عليه أنه قبر النبي هود عليه السلام، إلا أن كلاهما رجح وجوده في الأحقاف باليمن (الحموي، ١٩٠٦، ج٢، ص ٢٣٧) (ابن بطوطة، ١٩٨، ص ١٢٤) ، وذهب ناصر خسرو إلى أن القبر في قرية أعبلين بالقرب من عكا، وأنه زاره أثناء رحلته في الشام (ناصر خسرو ، ١٩٩٣ ، ص ٨).

ويقع قبر نبي الله هود عليه السلام -موضوع البحث- على منحدر الجبل المطل على الشعب والوادي(اليافعي، ١٩٣٦، ص ٦٤) ، ويتوصل إليه عن طريق درج سلم صاعد (لوحة ٣)، ويشبه في ذلك العديد من المواقع الأثرية القديمة في وادي حضرموت والتي تتألف أغلبها من معابد قديمة مشيدة فوق تلال قليلة الارتفاع، ويُتَوصل إليها عن طريق درج سلم صاعد على هيئة خط مستقيم في أغلب الأحيان، ولعل من أبرزها معبد الإله (سين) (شكل ٢) في الهَجْرَة على بعد ٣٠ كم شمال شرق مدينة تريم، ويرجع للقرن الرابع قبل الميلاد(Breton, 1980, PP 62,72, Fig.5) (الحسني، ٢٠٠٦، ص ١٠١ :١٠٢) ، ويُرَجح أن موقع القبر (شكل ٣) وريث إحدى هذه المواقع المتفرقة والموغلة في القدم، وكان يقام بجوار القبر سوقاً قبل الإسلام(علي، ١٩٩٣، ص ٣١٢) (محيرز، ١٩٨٩، ص ١٣ : ١٤) (الصبان، ١٩٩، ص ٢٠) . وتعزز هذا الترجيح واحدة من أقدم الإشارات إلى القبر في المصادر العربية، وجاءت عند اليعقوبي (المتوفى بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م) عند ذكره لأسواق العرب قبل الإسلام، وأن أشهرها عشرة أسواق، وكان أحدها يقام "تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود النبي" (اليعقوبي، ١٩٤٢، ج١، ص ١٠٥) ، وكان التجار يفدون إلى هذا السوق ضمن قوافل اللبان والبخور وخلافه، وتقع صنعاء ومأرب وشبوة والهجرين وقبر نبي الله هود عليه السلام كلها في خط مستقيم تقريباً، ولذا فهو أقصر طريق يخترق اليمن من الغرب إلى الشرق، ويمر بأهم العواصم والأسواق القديمة على طريق البخور(محيرز ، ١٩٨٩، ص ١٥).

وتأتي بعد اليعقوبي إشارة المؤرخ اليمني الهمداني (المتوفى مابين سنة ٣٥٠ و ٣٦٠هـ/٩٦١ و٩٧٠م) في كتابه (الإكليل) الذي ذكر القبر في هذا المكان دون ان يحدد ما إذا كانت عليه مبان أم لا، وذلك عند سرده لماهو باق في عصره من قبور حمير حيث يقول:"أولها قبر هود عليه السلام بالأحقاف بموضع يقال له الحقف [الحفيف] في الكثيب الأحمر" (الهمداني ، ، ص ٢٤٦) ، ويضيف مزيداً من المعلومات في كتابه (صفة جزيرة العرب) فيذكر أن القبر " في الكثيب الأحمر ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت إلى بلد مهرة مسيرة أيام وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت" (الهمداني، ١٩٩٠، ص ١٦٩ : ١٧٠) ، ممايعني أن موضع القبر في هذا المكان كان معروفاً في منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وكان الناس يزورونه دون تحديد موعد للزيارة، وهو ما حدث بعد ذلك وسوف تلي الإشارة إلى ذلك.

ولا يُعرَف على وجه التحديد متى بدأ البناء فوق القبر إذ يخلو البناء الحالي للقبر والمزارات من النصوص التأسيسية، إلا أن (الصبان) يذكر أن الشيخ حَكَمْ بن عبدالله باقشير المتوفى سنة ٨٧٩هـ (١٤٧٤م) بنى قبة فوق القبر ومهد المسالك إليه (الصبان، ١٩٩٨، ص٢١) ، ويضيف شنبل في تاريخه أن المسجد عند القبر رُمم سنة ٩٠٣هـ

(١٤٩٧م) (شنبل، ١٩٩٤، ص ٤٣) ، مما يدل على وجود المسجد قبل هذا التاريخ، ثم قام عبدالله بن علوي الكاف بإعادة بناء القبة سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م)، وهي على ما يبدو القبة الحالية، وجدد الدرج المؤدي إلى الضريح سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) (محيرز، ١٩٨٩، ص ١٩) (الصبان، ١٩٩٨، ص ٢١) ، وسُجل تاريخ تجديد النورة على جانب الدرج (الرقاد) المؤدي إلى منشآت المستوى الأوسط للمزارت، وذلك بالضغط على النورة قبل أن تجف في ثلاثة أسطر جاء فيها: (نورة الرقاد/ ١٣١٨-١٣١٩/ وتمام النورة) (لوحة ٤)، وهذا التاريخ الهجري يعادل ١٩٠٠-١٩٠١م، وهو التاريخ الوحيد المسجل على مباني المزارات. وقد أضيفت إلى الموقع مساجد وأضرحة كما بنى المقتدرون بيوتاً لسكناهم أيام الزيارة.

٢,٥ الزيارة

تظل القرية جميعها مهجورة طيلة أيام السنة ماعدا أيام الزيارة السنوية للضريح وملحقاته؛ والتي تقام بشكل أساسي من الثامن إلى العاشر من شهر شعبان، وللزيارة مراسم ذات صبغة صوفية يتبعها الزائرون، وتتكرر هذه المراسم خلال أيام الزيارة من قِبل الأفواج التي يبدأ وفودها على القرية من مدن وقرى حضرموت وغيرها منذ أوائل شهر شعبان، وتستمر خلال الأيام المُرتبة للزيارة مع اختلافات بسيطة.

وتبدأ مراسم الزيارة –بشكل مختصر- بخروج الزائرين إلى نهر الحفيف الواقع شمال غرب القرية مباشرة فيغتسلون، ويتجهون بعد الغسل إلى مسجد حصاة الشيخ عمر المحضار فيصلون تحية المسجد ويصلون بعض الفروض إذا حان وقتها، ويقرأون (الفاتحة) وسورة (يس) ويدعون الله، وعندما يكون أهل الزيارة مكتملين يطلب القائم بالزيارة المباخر ويضع فيها البخور ويدار على الحاضرين، ثم يتحركون من مسجد الحصاة مرددين الأذكار حتى يصلوا إلى بئر التسليم، ويسلمون على أرواح الأنبياء، ثم يواصلون المشي مع الذكر حتى يصلوا إلى قبر نبي الله هود ﷺ (شكل ٣) ويسلمون عليه وهم واقفون، ثم يجلسون ويقرأ أكبرهم سناً (الفاتحة) وسورة (هود)، وهكذا يستمرون في الزيارات من وقت لآخر، وبعد صلاة المغرب يتجهون إلى الضريح ويسلمون كالعادة ويقرأون سورة (هود)، ويتحركون إلى مسجد الناقة شمال الضريح، فيجلسون ويتناوبون قراءة (الفاتحة) ويرددون الأذكار، وعندما تحين صلاة العشاء يصلون، ويسيروا في موكب ابتداء من القبة حتى يصلوا إلى بئر التسليم حيث تنتهي الزيارة (الصبان، ١٩٩٨، ص ص ٢٩ ، ٣٦) (شهاب الدين، ٢٠٠٩، ص ص ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢، ٤٣).

٦. دراسة المزارت والمباني المرتبطة بالزيارة

تشتمل المزارت والمباني المرتبطة بالزيارة على عدة منشآت مشيدة على ثلاث مستويات متدرجة إلى أعلى من الشمال للجنوب؛ وهي: مسجد حصاة عمر على نهر الحفيف ثم بئر التسليم وكلاهما على منسوب الأرض العادي، ثم مباني المستوى الأوسط وتتألف من المسجد المعروف بمسجد الناقة وحوض الوضوء (المغمس) والسبيل الأول، تليها في الارتفاع مباني المستوى العلوي والأخير وتتألف من مبنى السبيل الثاني والمصلى المكشوف والضريح. وجميعها مشيدة بالطوب اللبن ومكسوة بالنورة البيضاء.

١,٦ مسجد حصاة عمر

يقع مسجد حصاة عمر في الجهة الشمالية المقابلة لقبر نبي الله هود ﷺ على سفح الجبل المطل على نهر الحفيف، وقد شُيد فوق حجر ضخم يُسمى "حصاة"، ويرتكز البناء في الجهة الشمالية -المطلة على النهر- على ثلاثة أعمدة حجرية دائرية، وينسب المسجد إلى مؤسسه السيد الشريف "عمر" المحضار ابن السيد عبدالرحمن السقاف المتوفى بمدينة تريم سنة ٨٣٣هـ (١٤٢٩-١٤٣٠م)، وهو صاحب جامع المحضار الشهير في تريم (العيدروس، ٢٠٠٧، ص ٧٥) ، وقد بنى هذا المسجد ليؤدي فيه الزوار صلاة الضحى أو إحدى الفروض بعدما يغتسلوا في النهر المجاور له عند بداية الزيارة (شهاب الدين، ٢٠٠٩، ص ص ٣٥ ، ٤٢) ، وكان المسجد ولايزال بسيط البناء، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة مكشوفة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ١٥,٢٥م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١٢,٨٠م، ويحدد هيئته درابزين يبلغ ارتفاعه ٨٠سم (لوحة ٥)، وبوسط الدرابزين الغربي أي جدار القبلة محراب

صغير نصف دائري، أما مواد البناء فيظهر من بنائه الحالي أنه مشيد بالأحجار المكسوة بالنورة، وقد تهدمت أجزاء من المبنى مؤخراً نتيجة للسيول التي تعرضت لها حضرموت في شهر أكتوبر سنة ٢٠٠٨م.

٢,٦ بئر التسليم

تقع هذه البئر بالقرب من المدخل الحالي للقرية بالجهة الشمالية، وتاريخها غير معروف، إلا أنها من المعالم القديمة بالقرية، وسميت البئر بهذا الاسم لأن الزوار يأتون إليها في بداية الزيارة ويسلموا على أرواح جميع الأنبياء والرسل والصحابة وزوجات النبي عليه السلام والصالحين من عباد الله قبل أن يصعدوا إلى قبر نبي الله هود عليه السلام، وهي عادة معروفة منذ القدم مرتبطه بالزيارة (شهاب الدين، ٢٠٠٩، ص ص ٣٦ ، ٣٩).

ومبنى البئر مشيد على كتلة مربعة مرتفعة قليلاً عن منسوب الأرض المحيطه به (لوحة ٦)، ويتوصل إليه بواسطة ثلاث درجات، ويبلغ عمق البئر الآن ١م فقط وأرضيته من الرمل، ويحيط بحفرة البئر درابزين دائري من الحجر يبلغ قطره ١,٩٠م. وفوق البئر بناء من الطوب اللبن مكسو بالنورة على شكل جوسق مربع يستدق كلما ارتفع إلى أعلى؛ وهي إحدي سمات العمارة الطينية وسبقت الإشارة إليها عند ذكر البناء بالطين، ويبلغ طول ضلع مربع الجوسق ٣,٢٠م، ويتكون من أربع دعامات مربعة، تربط بينها من أعلى أربعة عقود نصف دائرية، ويوجد بالواجهة فوق منسوب العقود درابزين تشغله أشكال معينات مفرغة، وبأركان ووسط الدرابزين شرافات متدرجة ذات نهايات رمحية الشكل، وللجوسق سقف على شكل قبة قطاعها مدبب ترتكز على حنايا ركنية، ويبرز من قطبها عمود قصير ينتهي بهلال.

٣,٦ منشآت المستوى الأوسط

يتم الصعود إلى منشآت المستوى الأوسط عن طريق درج سلم مشيد بأحجار غير منتظمة الشكل، ويبلغ طول الدرج حوالي ٢٩م وعرضه ٥م (لوحة ٧)، يتفرع بعدها إلى فرعين أحدهما غربي ويبلغ طوله ٥,٦٠م، ثم ينحرف يساراً ليتجه إلى الجنوب ويبلغ طوله ٥,٨٠م؛ وقد جددت النورة التي تكسو جوانب هذا الدرج (الرقاد)، وسجل تاريخ التجديد بالضغط على النورة قبل أن تجف في ثلاثة أسطر (لوحة ٤)، وسبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن القرية وتاريخ الموقع. أما الفرع الأخر للدرج فهو شرقي ويبلغ طوله حوالي ١٨م، وينتهي كلا الفرعان إلى ساحة أو فناء مكشوف، وتحتوي هذه الساحة على مسجد الناقة وحوض الوضوء (المغمس) والسبيل الأول.

١,٣,٦ مسجد الناقة

تُعقد في هذا المسجد (شكل ٣، لوحة ٨) جلسات الذكر والإنشاد عقب زيارة قبر نبي الله هود عليه السلام ، كما تقام فيه المحاضرات والدروس الدينية في الفترة من الصباح إلى الظهر خلال أيام الزيارة (شهاب الدين، ٢٠٠٩، ص ص ٣٧ ، ٤٣) ، وهو مشيد بالطوب اللبن ومكسو بالنورة، ويخلو من النقوش الكتابية ولايعرف تاريخ بنائه.

وسمي المسجد بهذا الاسم نسبة لصخرة كبيرة كروية الشكل تلتحم بها الكتلة البنائية للمسجد من الجهة الجنوبية، وتعرف هذه الصخرة بالناقة (شكل ٣، لوحة ٩)، ويزعم الأهالي أنها الناقة المتحجرة (اليافعي، ١٩٣٦، ج١، ص ٦٤). ويستحضر هذا الاسم إلى الذهن "ناقة" نبي الله صالح عليه السلام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم (الأعراف: الآيات ٧٣،٧٧ ، هود: الآية ٦٤ ، الإسراء: الآية ٥٩ ، الشعراء: الآية ١٥٥ ، القمر: الآية ٢٧ ، الشمس: الآية ١٣) . ويستدعي في ذات الوقت تساؤلاً وهو: ما الصلة بين نبي الله هود عليه السلام الذي يعتقد أنه دفن في هذا المكان وبين "ناقة" نبي الله صالح عليه السلام وقد ناقش الأستاذ (عبدالله محيرز) هذا الموضوع وخَلُص إلى استنتاج مفاده: أن ذكر قوم عاد وهود عليهما السلام اقترن في أكثر من موضع في القرآن الكريم بذكر ثمود ونبي الله صالح عليه السلام (القرآن الكريم ، النجم: الآيات ٥٠-٥١ ، الفجر: الآيات ٦-٩ ، الحاقة: الآيات ٤-٦ ، ق الآيات ١٢-١٣) ، وعلى الرغم من أن القرآن الكريم يهدف في الأساس إلى العظة والعبرة أكثر من الإيحاء بمعاصرة زمنية بينهما، أو صلة قبلية، أو مجاورة في رقعة معينة من البلاد، إلا أن كثيراً من الإخباريين أوردوا حياة النبيين هوداً وصالحاً عليهما السلام، وقصة قومهما، وكأن بينهما صلة زمنية معاصرة، أو تسلسلاً تاريخياً متتابعاً ، أو أنهما سكنتا رقعة

واحدة، أو كانتا متجاورتين، ولم يتوقف الخلط في الموقع فحسب بل امتد إلى الخلط بين قصتي عاد وثمود. فسميت الصخرة التي على المسجد بقرب قبر هود عليه السلام بالناقة التي وردت في قصة نبي الله صالح عليه السلام في القرآن الكريم (محيرز، ١٩٨٩، ص ١١ :١٢).

ويتخذ المسقط الأفقي للمسجد شكل مستطيل يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ١٧,٥٠م ومن الشمال إلى الجنوب ١١م، ويتكون من ست بائكات تمتد من الشرق إلى الغرب، تتقاطع مع تسع بائكات تمتد من الشمال إلى الجنوب مكونة بذلك مناطق مربعة، وتتألف البائكات من أعمدة اسطوانية تنتهي من أعلى بشكل مربع متدرج لأعلى يشبه الطبان، وتنفرد البائكة الأولى من الجهة الشمالية بكونها عبارة عن دعامات مربعة شُكلت أضلاعها الداخلية –من جهة المسجد- على هيئة أعمدة مُخَلَّقَة دائرية (لوحة ٨). وتحمل الأعمدة عقود مدببة منتفخة (لوحة ١٠)، وتقطع مسار البائكات في الجهة الجنوبية من المسجد الصخرة المعروفة بالناقة، وللمسجد سقف مسطح، ويعلوه سطح مكشوف يحدد هيئته درابزين.

٢,٣,٦ حوض الوضوء (المغمس) والسبيل الأول

تضم الساحة المكشوفة بالمستوى الأوسط حوضاً يملأ بالماء النظيف الصالح للوضوء (مغمس عند أهل حضرموت)، فضلاً عن سبيل وحمامات حديثة، ولاترتبط هذه المباني بمراسم الزيارة ولكنها منشآت خدمية للزوار. وتقع جميع هذه المباني جنوب غرب مسجد الناقة (شكل ٣)، وحوض الوضوء مستطيل الشكل يبلغ طوله ٥م وعرضه ٤م وعمقه ٦٠سم، ويشتمل على ثلاث درجات هابطه إلى قاع الحوض (شكل ٣، لوحة ١١)، أما السبيل فعبارة عن حجرة مستطيلة الشكل طولها ٥م وعرضها ٢,٢٠م، تفتح في واجهتها الشمالية عشر نوافذ صغيرة لجلب الماء من أحواض داخل السبيل (لوحة ١٢)، ويُزَوَّد السبيل بالماء الآن بواسطة أنابيب حديثة.

٤,٦ منشآت المستوى العلوي

يتم الوصول لمنشآت المستوى العلوي بواسطة درج يبدأ من الساحة المكشوفة جنوب غرب مسجد الناقة، ويبلغ طول الدرج ٢٤م وعرضه ٤م (لوحة ٣)، ثم يتفرع هذا الدرج أيضاً إلى: درج شرقي وآخر غربي، حيث يبلغ طول الدرج الشرقي ٨م وعرضه ٣م؛ ثم ينحرف يميناً ويمتد صاعداً صوب الجنوب لمسافة ٥م تنتهي إلى مبنى الضريح، أما الفرع الغربي للدرج فينتهي إلى السبيل الثاني والمصلي المكشوف (شكل ٣).

١,٤,٦ السبيل الثاني

ويقع إلى يمين الصاعد بالدرج الغربي، والسبيل على شكل حجرة مستطيلة يبلغ طولها ٤,٦٠م وعرضها ٢,٢٠م وإجمالي ارتفاعها حوالي ٣م، والحجرة مشيدة بالطوب اللبن المكسو بالنورة على أساسات من الحجارة غير منتظمة الشكل ترتفع عن منسوب الأرض الحالي بمقدار ٤٠سم (شكل ٣، لوحة ١٣)، يعلو ذلك جدار مفرغ مقسم أفقياً إلى مستويين؛ السفلي يشغله شكل زجزاجي منفذ بقوالب الطوب اللبن، والعلوي على شكل صف أفقي من المعينات، وتتوج واجهات السبيل شرافات متدرجة ذات نهايات رمحية الشكل تشبه شرافات بئر التسليم السابق ذكرها (لوحة ٦)، وداخل السبيل حوض كبير يملأ بالماء الآن بواسطة أنبوب حديث. وتعلو السبيل قبتان صغيرتان قطاعهما الرأسي مدبب مسلوب لأعلى، وتبرز من قطب كل قبة حلية معمارية على شكل عمود قمته مدببة وبوسطه بروز اسطواني صغير.

٢,٤,٦ المصلى المكشوف

ويقع جنوب السبيل الثاني وعلى مستوى أفقي أعلى، وهو المصلى الرئيسي ومن المواضع المرتبطة بمراسم الزيارة، حيث تؤدى فيه كل من صلاة المغرب والعشاء عند الزيارة (شهاب الدين، ٢٠٠٩، ص ٤٣) ، وهو عبارة عن مساحة مكشوفة يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ١٤,٢٠م وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٩م (شكل ٣)،

ويحدد هيئته من ثلاث جهات جدران يتراوح ارتفاعها مابين ٤٠ و ٨٠سم، أما الضلع الجنوبي منه فجدار يصل ارتفاعه حوالي ٢,٥٠م (لوحة ١٤)، ويتوسط جدار القبلة محراب قليل الارتفاع قطره ١,١٠م وعمقه ٨٠سم.

٣,٤,٦ ضريح أو قبر نبي الله هود عليه السلام:

تتقدم الضريح من الجهة الغربية ساحة مكشوفة، ومن الجهة الشمالية ممر، وفي الجهة الشرقية درج السلم الصاعد، أما الجهة الجنوبية فمنحدرات جبل شعب نبي الله هود عليه السلام. ويتكون مبنى الضريح من مساحة مربعة طول ضلعها ١٤,٢٥م (شكل ٣، لوحة ١٥)، ولاتحدده جدران إذ أنه مفتوح من الجهات الأربعة لتسهيل الدخول والخروج أثناء الزيارة، وواجهات الضريح من الخارج على شكل بائكة من أربعة أعمدة اسطوانية محصورة بين دعامتين ضخمتين مربعتين، وبكل بائكة خمسة عقود نصف دائرية لبعضها أرجل طويلة (لوحة ١٦)، ويتوج الواجهة درابزين يشتمل على زخرفة على شكل شبكة معينات متراصة أفقياً، ويحمل الدرابزين شرافات متدرجة ذات نهايات رمحية الشكل في الأركان، وتتوزع كذلك على امتداده، وتظهر بالواجهة الخارجية كذلك خوذة القبة يحيط ببدايتها جدران مربعة تستدق لأعلى، ويتوجها درابزين يشبه درابزين الواجهة السابق وصفه من حيث الزخرفة والشرافات، تعلو ذلك خوذة القبة وهي ذات قطاع مدبب، وتتوزع على بدنها من الخارج تجاويف بيضاوية الشكل، فضلاً عن زخرفة على شكل شريط أفقي تشغله أشكال معينات مكررة في صفين.

والتخطيط الداخلي للضريح على شكل مربعين: أحدهما خارجي، والأخر داخلي. المربع الخارجي يتألف من رواق أو بلاطة، حدها الخارجي في كل ضلع عبارة عن البائكة ذات الأعمدة الإسطوانية والدعامات التي سبق ذكرها عند تناول واجهات الضريح من الخارج (لوحة ١٦)، والجدير بالذكر أن الأعمدة الاسطوانية تحمل أيضاً عقوداً منكسرة عرضية ترتكز بالجهة الداخلية على دعامات المربع الداخلي للضريح (لوحة ١٧)، وتنقسم البلاطة نتيجة لذلك إلى مساحات مربعة، وإن كانت البلاطة مغطاة الآن بسقف مسطح، إلا أنه يظهر في صورة قديمة (لوحة ١٨) أنها كانت مغطاة بقباب ضحلة، وأن الركن الجنوبي الشرقي من هذه البلاطة كانت تغطيه قبة مدببة قليلة الارتفاع، وتظهر هذه القباب أيضاً في المسقط الأفقي الذي تم رسمه سنة ١٩٨٠م (شكل ٣)، مما يدل على أن التعديل الذي أُدخل على سقف البلاطة قد جرى بعد تاريخ رسم المسقط.

ويبلغ طول ضلع المربع الداخلي لمبنى الضريح ٧م، ويتألف من اثنتي عشرة دعامة مربعة، وتحمل هذه الدعامات اثني عشر عقداً من النوع المنكسر، وتأتي منطقة الانتقال فوق العقود مباشرة، وتتكون في كل ركن من ثلاث حنايا ركنية وضعت في صف رأسي (لوحة ١٩)، وهناك زخرفة معمارية عبارة عن شريط يمتد أفقياً بجدران منطقة على منسوب الحنايا الوسطى، ويتضمن زخارف شبكية مفرغة. وتعلو ذلك خوذة قطاعها الرأسي مدبب وتخلو من الزخرفة.

أما تركيبة الضريح فهي عبارة عن كتلة مشيدة بالأحجار غير منتظمة الشكل ومكسوة بالنورة، ويبلغ ارتفاعها حوالي ٢,٥٠م، وتمتد التركيبة داخل مبنى الضريح من الشمال إلى الجنوب لمسافة ٥م، يتخللها شق رأسي ضيق (لوحة ٢٠)؛ وتستمر التركيبة ممتدة خارج الضريح في اتجاه الجبل جنوباً لمسافة ٢٣م (لوحة ٢١). ويرمز طول التركيبة وحجمها إلى مكانة نبي الله هود عليه السلام (شهاب الدين، ٢٠٠٩، ص ٤١).

٧. الخاتمة

وبعد، فقد عرض البحث للعمارة الطينية في وادي حضرموت مع دراسة لمزارات قريثة نبي الله هود عليه السلام كنموذج لها، فتبين من خلال البحث ما يلي:

- ترتكز العمارة الطينية في وادي حضرموت بشكل أساسي على الطريقة التقليدية في صناعة الطوب اللبن المجفف المعروف محلياً باسم (المَدَر).

- توجد ثلاثة أحجام مختلفة من المدر، فالحجم الكبير يستخدم في الأساسات والجدران الحاملة، والحجم المتوسط يستخدم في الجدران الفاصلة والطوابق العليا، أما الحجم الصغير فبيتخدم في بناء القباب والأعمدة والعقود.

- تستخدم النورة (الكلس، الجير المُطَفَأ) كملاط لتكسية الجدران وكطلاء، فضلاً عن كونها مونة لأعمال البناء بعض إضافة عناصر أخرى لها.

- تعد الأخشاب أحد أهم المواد الطبيعية التي تستخدم في تشييد المباني الطينية في وادي حضرموت، حيث تدخل في بناء وتشييد الكسور الرابطة في الأساسات وجدران المبنى، كما تدخل في بناء الأعمدة والدعامات والأسقف والأعتاب التي تعلو الأبواب والنوافذ.

- تستخدم الأحجار في العمارة الطينية في بناء الأساسات، كما تستخدم الأحجار الجيرية في صناعة النورة، وهي إحدى الخامات الأساسية في العمارة الطينية بوادي حضرموت.

- تخلو قرية شعب نبي الله هود ﷺ من السكان طوال العام؛ إلا أيام زيارة القبر، حيث يبدأ توافد الناس إليها منذ بداية شعبان وحتى أيام الزيارة الفعلية المقررة في الفترة من الثامن إلى العاشر من شعبان كل عام.

- تشتمل قرية شعب نبي الله هود ﷺ على عدد من المزارات وهي: مبنى الضريح ومجموعة أخرى من المباني يرتادها الزائرون. والمباني جميعها مشيدة على ثلاثة مستويات من الأرض تتدرج في الارتفاع من الشمال إلى الجنوب. وهذه المباني هي: مسجد حصاة عمر وبئر التسليم في المستوى الأول؛ ومسجد الناقة وحوض الوضوء والسبيل الأول في المستوى الأوسط؛ والسبيل الثاني والمصلى المكشوف ومبنى الضريح في المستوى العلوي.

- تناول البحث موقع القبر وإشارات المؤرخون الجغرافيون عنه، وأن الموضع كان معروفاً قبل الإسلام حيث كان يقام عنده سوقاً.
- لا يعرف على وجه التحديد متى بدأ البناء فوق القبر إذ يخلو البناء الحالي للقبر والمزارات من النصوص التأسيسية، إلا أن أقدم الإشارات إلى ذلك تفيد بأن هناك قبة شُيدت على الضريح سنة ٨٧٩هـ (١٤٧٤م).
- أشار البحث إلى بعض تفاصيل زيارة القرية، وتبع ذلك دراسة تفصيلية للمزارات والمباني المرتبطة بالزيارة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً القرآن الكريم

ثانياً المصادر العربية

- **ابن بطوطه**، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، رحلة ابن بطوطه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧.
- **ابن سعيد المغربي**، ابى الحسن على بن موسى بن عبدالملك، بسط الأرض بالطول والعرض المعروف بكتاب الجغرافيا، تحقيق خوان بيرنيت، معهد مولاى الحسن، تطوان، ١٩٥٨م.
- **الأندلسي** ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٣.
- **الحموي**، شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومى، معجم البلدان، عنى بتصحيحه محمد أمين الخانجى، الطبعة الأولى، (٨) أجزاء، القاهرة، ١٩٠٦م .
- **الحميري**، نشوان بن سعيد، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق علي بن سعيد المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، الطبعة الثانية، صنعاء، ١٩٧٨م.

- **الحميري**، محمد بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
- **الأصطخري**، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة، ١٩٦١م.
- **القزويني**، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، ١٩٩٨م، ص ١٢-١٣؛ ابن بطوطه، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطه المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبدالمنعم العريان، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٤١.
- **المرزوقي الإصفهاني**، أبى علي أحمد بن محمد، الأزمنة والأمكنة، طبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن الهند، ١٩١٣م .
- **الهمداني** ، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الإكليل، الجزء الثامن، في محافد اليمن ومساندها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات، تحقيق محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت، ١٩٨٦م .
- .....، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م .
- **اليعقوبي**، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، (٣) أجزاء، طبعة المكتبة المرتضوية في النجف، ١٩٤٢م .

ثالثاً المراجع العربية والأجنبية

- **باراشد**، خالد ناصر محمد، مواد البناء المحلية في وادي حضرموت، مجلة حضرموت للدراسات واالبحوث، المجلد الثاني، االعدد الثاني، ٢٠٠٠م .
- **البعثة اليمنية السوفيتية العلمية المجمعية المشتركة**، نتائج أعمال البعثة لعام ١٩٨٤، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، ترجمة عبدالعزيز جعفر بن عقيل ومحمد أحمد بامخرمه، سيئون، ١٩٨٤.
- **التميمي**، أحمد سعيد، حضرموت مدن وقصور وحصون، الطبعة الأولى، المكلا، ٢٠٠٨م .
- **الجنيد**، محمد بن عبد الله، الكاف، حسين بن محمد، المهندس علوي بن أبي بكر الكاف رائد العمارة الطينية اليمنية في حضرموت، مركز النور للدراسات والابحاث، مكتبة دار الفقيه للنشر والتوزيع، تريم، ٢٠٠٨م.
- **الحزمي**، أحمد محمد، المناطق المفتوحة في الأبنية السكنية وانعكاسها على بنية العمران التقليدي بمدينة زبيد، أبحاث الندوة العلمية الأولى حول العمارة اليمنية وتحديات العصر، دار جامعة عدن للنشر، ٢٠٠٨م .
- **الحسني**، جمال محمد ناصر، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٦ .
- **حنشور**، أحمد إبراهيم، مواد البناء الطبيعية وأثرها في تعدد الأنماط المعمارية في اليمن، مجلة تقنية البناء، تصدرها وزارة الشئون البلدية والقروية السعودية، العدد (١٩)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- **الدملوجي**، سلمى سمر، وادي حضرموت هندسة العمارة الطينية – مدينتا شبام وتريم، شركة المطبوعات، بيروت، ١٩٩٠م.
- **رموضه**، سالم عوض، دراسات في العمارة الطينية في اليمن، اصدار جامعة حضرموت، ٢٠٠٥م.
- **السقاف**، السيد عبدالرحمن بن عبيد الله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، الطبعة الأولى، دار المنهاج، بيروت، ٢٠٠٥م .
- **الشاطري**، السيد سالم بن عبدالله بن عمر، نيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود عليه السلام، الطبعة الثانية، تحقيق وتعليق السيد علي بن محمد العيدروس، مكتبة تريم للنشر والتوزيع، تريم، ٢٠٠٦.
- **شمشير، فيصل؛ حنشور، أحمد**، مميزات التصميم المعماري وتكنولوجيا البناء في مدينة شبام، مجلة تقنية البناء، تصدرها وزارة الشئون البلدية والقروية السعودية، العدد (١١)، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
- **شنبل**، أحمد بن عبدالله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، صنعاء، ١٩٩٤م.

- **شهاب الدين،** السيد حامد بن محمد بن عبدالله، الدليل القويم في ذكر شيء من عادات تريم، الطبعة الثانية، تريم للدراسات والنشر، تريم، ٢٠٠٩م.
- **الصبان،** عبدالقادر محمد، زيارات وعادات زيارة نبي الله هود، تحقيق وترجمة لندا بوكسبرجر ومحمد عبدالرحيم ابوحليقة، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٩٨م .
- **.....،** عبدالقادر محمد، تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت، سيئون ، ٢٠٠٠م.
- **عثمان،** عبد الحكيم أحمد، أحجار البناء و التشييد والصناعات التقليدية والاستخراجية في اليمن، صنعاء، ٢٠٠٠م.
- **علي،** جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (١٠) أجزاء، ساعدت على نشره جامعة بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- **العيدروس،** حسين أبوبكر، مسجد المحضار بتريم حضرموت القرن ٩هـ-١٥م، الطبعة الأولى، تريم، ٢٠٠٧م.
- **مبارك،** صالح محمد، العمارة التقليدية والتنمية العمرانية في مدينة عدن بين الأصالة والمعاصرة، أبحاث الندوة العلمية الأولى حول العمارة اليمنية وتحديات العصر، دار جامعة عدن للنشر، ٢٠٠٨م .
- **محيرز،** أحمد عبدالله، قبر نبي الله هود عليه السلام ، ندوة "الآثار اليمنية وسبل حمايتها"، صنعاء، ١٩٨٩م .
- **ناصر خسرو،** سفرنامه، ترجمة يحي الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام، الطبعة الثانية، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م .
- **الويسي،** حسين بن علي، اليمن الكبرى، كتاب جغرافي جيلوجي تاريخي، جزآن، الطبعة الثانية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩١م .
- **اليافعي،** صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، جزآن، الطبعة الأولى، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م .

-**Breton**, Jean-François, Rapport sur une Mission Archéologique dans le Wadi Hadramawt (Yémen du Sud) en 1979, Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 124e année, N. 1, 1980.

الأشكال واللوحات:

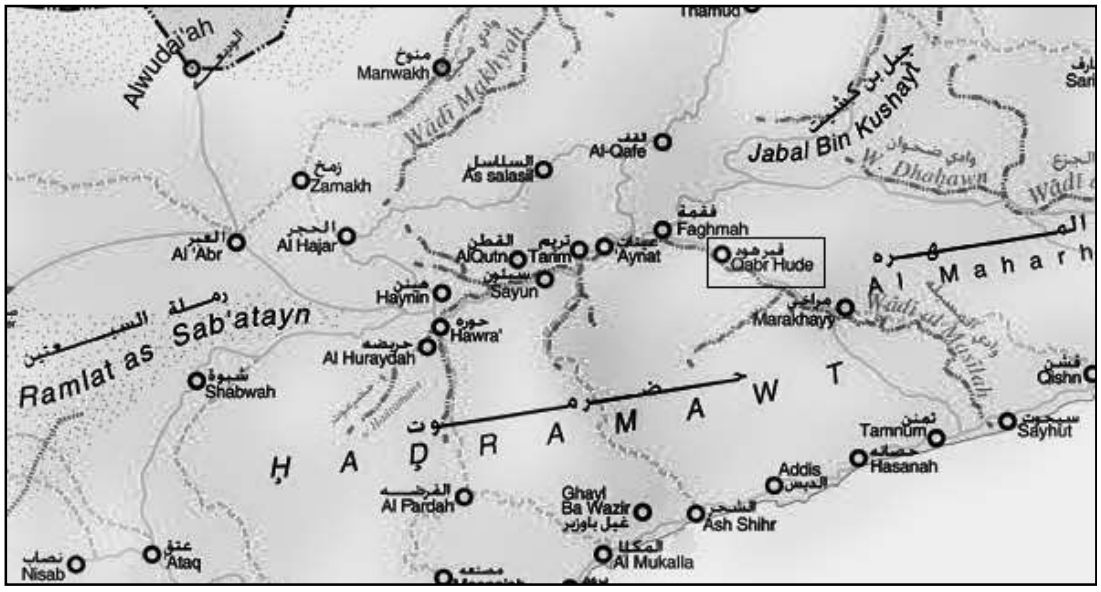

شكل (١) خريطة توضح موقع قرية شعب نبي الله هود عليه السلام

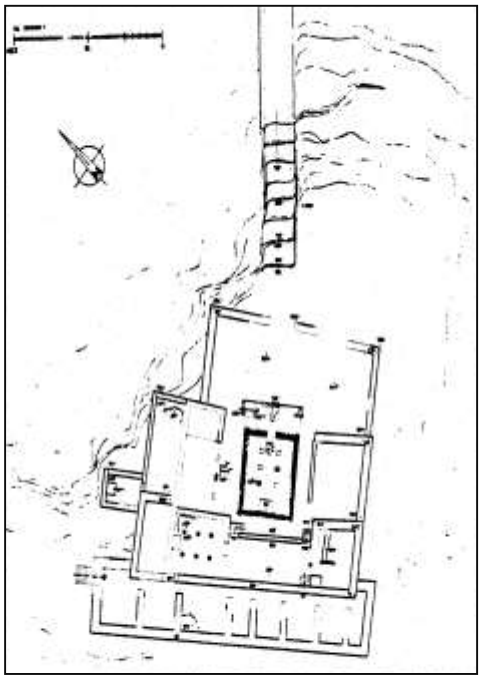

شكل (٢) معبد الإله سين في الهَجْرَة، مسقط أفقي عن:

(Breton, Rapport sur une mission archéologique, fig. 5)

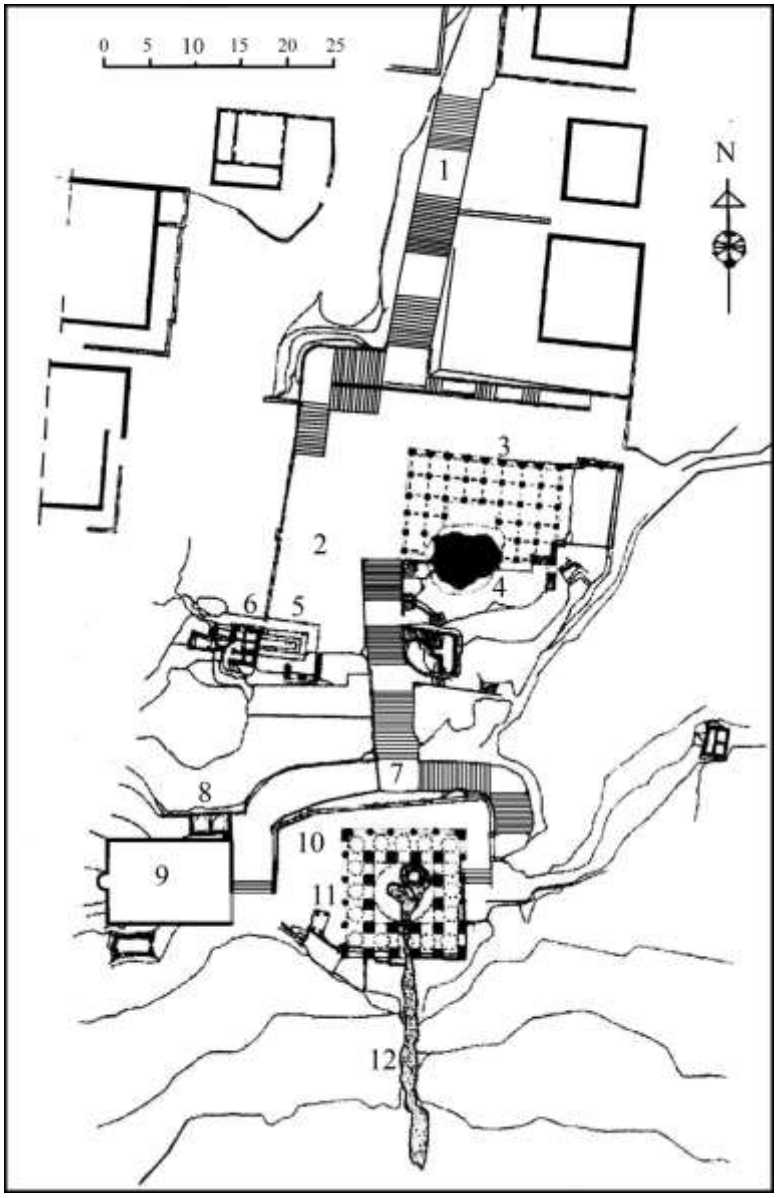

١- السلم الصاعد ٢- ساحة مكشوفة ٣- مسجد الناقة

٤- الصخرة (الناقة) ٥- حوض الوضوء (المغمس) ٦- السبيل الأول

٧- السلم الصاعد المؤدي للقبر ٨- السبيل الثاني ٩- المصلى المكشوف

١٠- ساحة مكشوفة ١١- الضريح (القبر) ١٢- امتداد التركيبة صوب الجنوب

شكل (٣) مسقط أفقي لأبرز منشآت قرية شعب نبي الله هود عليه السلام، (رسم: جان فرانسوا بريتون و كريستيان دارل سنة ١٩٨٠م، نشره: الصبان، زيارات وعادات، ص ٥٨، تحديد المعالم والترقيم من عمل الباحث)

لوحة (١) منظر جوي لقرية شعب نبي الله هود عليه السلام عن: (Google Earth)

لوحة (٢) منظر عام للقرية من الجهة الشمالية الغربية

لوحة (٣) درج السلم المؤدي للمستوى العلوي ومبنى الضريح في الخلفية

لوحة (٤) تاريخ تجديد نورة الدرج ١٣١٨-١٣١٩هـ (١٩٠٠-١٩٠١م)

لوحة (٥) مصلى حصاة عمر

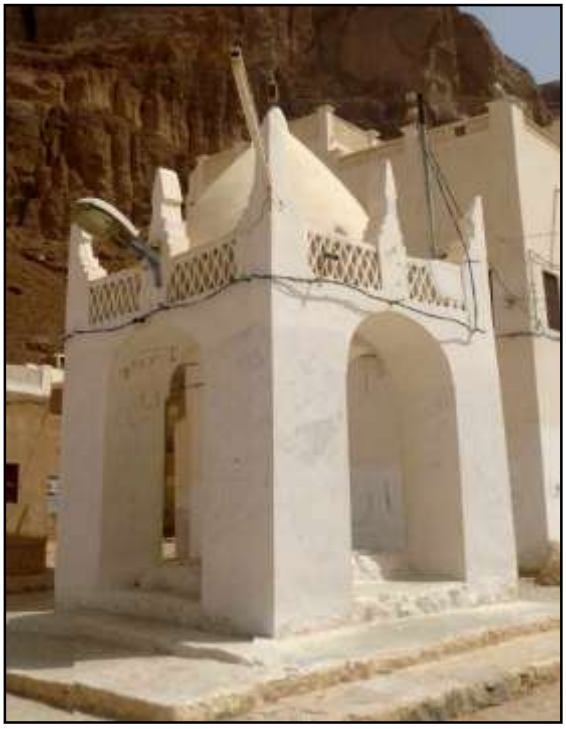

لوحة (٦) مبنى بئر التسليم

لوحة (٧) درج السلم الصاعد للمستوى الأوسط

لوحة (٨) مسجد الناقة

لوحة (٩) الصخرة والمسجد

لوحة (١٠) مسجد الناقة من الداخل

لوحة (١١) حوض الوضوء(المغمس)

لوحة (١٢) السبيل الأول

لوحة (١٣) السبيل الثاني

لوحة (١٤) المصلى المكشوف

لوحة (١٥) مبنى الضريح، منظر من الجهة الغربية

لوحة (١٦) دعامات مبنى الضريح

لوحة (١٧) صورة قديمة يظهر بها مبنى الضريح والقباب الضحلة المندثرة

نقلاً عن: على السقاف، إدارة آثار سيئون، حضرموت

لوحة (١٨) البلاطة الخارجية في مبنى الضريح

لوحة (١٩) منطقة انتقال قبة الضريح

لوحة (٢٠) التركيبة الحجرية داخل الضريح

لوحة (٢١) امتداد التركيبة الحجرية خارج مبنى الضريح